24- ابن أبي شيبة ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ، مصنف ابن أبي شيبة: 305/4
25- البقرة : 35
26- انظر: القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن: 446/1-448 (بتصرف)
27- أبو حيان ، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان النحوي الأندلسي ، البحر المحيط: 206/1
28- ابن العماد ، عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب: 334/5 ، دار الكتب العلمية.
29- الأنعام : 1
30- انظر: القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن: 384/6
31- المصدر السابق:384/6
32- مسلم ، صحيح مسلم: 376/13
33- انظر: القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن: 386/6
34- انظر: القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن: 387/6
35- النحل : 1-2
36- القمر : 1
37- الأنبياء : 1
38- انظر: القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن: 66/10
39- المصدر السابق: 65/10 – 67
40- المائدة : 22
41- انظر: القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن: 398/7 (بتصرف يسير)
42- ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم: 76/3 ، دار طيبة للنشر والتوزيع 1420 هـ
43- انظر: ابن قيم ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ، المنار المنيف في الصحيح والضعيف: 77/1 (بتصرف يسير)، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب – 1403 هـ
44- انظر: القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن: 109/11-112 (بتصرف)
45- الآلوسي ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: 50/12 ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
46- ابن فرحون ، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن محمد اليعمري ، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب: 164/1 .

دور الإمام محمد بن الحسن الشيباني في التقريب بين المذاهب الفقهية

سميع الحق بن المفتي مولانا عبد الديان

التعريف بالإمام محمد بن الحسن الشيباني رحمه الله تعالى:

حياة الإمام محمد بن الحسن الشيباني رحمه الله تعالى:

حياته الشخصية :

اسمه وكنيته ونسبه وأسرته :

هو الإمام المجتهد أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني[1] نسبًا، الفقيه الحنفي البغدادي.[2]

وغالب أهل العلم يرى أنه شيباني ولاء لا نسبا والله أعلم، وغلط من قال في جده واقد بدل فرقد.[3] وذكر الشيخ عبد الحي اللكنوي الهندي اسم جده واقد بدل فرقد.[4]

مولده:

ولد الإمام محمد بن الحسن الشيباني سنة اثنتين وثلاثين ومائة بمدينة واسط[5] وهو الصحيح في ميلاده وعليه أطبقت كلمات من أرخه من الأقدمين.[6]

موطنه:

والذي لا خلاف فيه أن الإمام محمدًا ولد في مدينة واسط بالعراق، وأن أسرته قد انتقلت إلى هذه المدينة قبل مولده وكانت الدولة الأموية قد زالت وبدأ أمر العباسيين، ولكن الخلاف حول موطن أسرته الأصلي، وقال الخطيب في تاريخ بغداد: "محمد بن الحسن أصله دمشقي من أهل قرية تسمى حرستا[7] قدم أبوه العراق في آخر بني أمية فولدم محمد بواسط، ولذلك قرن الحافظ أبو القاسم ابن عساكر (571هـ) ترجمة والد الإمام محمد بهذه النسبة فقال: الحسن بن فرقد الحرستاوي.[8]

قال الإمام الزاهد الكوثري[9] : ولعل الصواب أن أصله من الجزيرة[10] – من منتجع بني شيبان من ديار ربيعة – ثم صار والده في جند الشام، وأثرى فأقام أهله مرة في حرستا ومرة بقرية في فلسطين، وكلتاهما من أرض الشام، ومن هناك انتقلوا إلى الكوفة، وفي أثناء إقامة أبويه بواسط لأجل عمل كان والده تولاه بها ولد محمد، ثم عادوا إلى الكوفة وبها كانت نشأته.[11]

والده :

أما والد الإمام محمد بن الحسن الشيباني فقد أشار معظم المؤرخين في ترجمتهم للإمام محمد إلى أنه حرستاني ولم يشيروا إلى تاريخ مولده أو وفاته ، إلا أن يقال ، إن والده توفي بعد سنة 145هـ وهو كان صغيرا ، بدليل أن والد الإمام محمد ذهب إلى أبي حنيفة مع ابنه وكان سنه أربع عشرة سنة ، ومعنى هذا أن والده توفي بعد سنة 145هـ.[12]

---

*الأستاذ المشارك ورئيس قسم التفسير وعلوم القرآن كلية الدراسات الإسلامية،الجامعةالإسلامية العالمية بإسلام آباد،باكستان

عروبة الإمام محمد بن الحسن الشيباني :

وقد اختلف العلماء في عروبة الإمام محمد ، فقد روي أن أبا منصور عبد القاهر بن طاهر التيمي البغدادي الشافعي (429هـ) ذكر أن الإمام محمدًا عربي[13] شيباني على حين ذهب جمهور أهل العلم إلى أنه غير عربي وأن نسبته إلى الشيبانية بالولاء.[14]

ذكاوته وفطنته وذاكرته:

وقد وهبه الله ذكاءً نادرا وفطنة دقيقة وحافظة واعية وعقلية تشريعية خصبة، وأنه بكل هذا صار إماما في الفقه والحديث واللغة، وأصبح بكل هذا رائدًا من أعظم رواد الفكر القانوني في العالم كله. وإنه ليحق لبشرية أن تفتخر وتعتز به.[15]

وكان محمد بن الحسن ذكيا متقد الذهن سريع الخاطر ، قوي الذاكرة ذا نفس وثابة إلى المعالي ولما بلغ سن التميز تعلم القرآن الكريم وحفظ منه ما تيسر له حفظه قال له أبو حنيفة: استظهر القرآن أو لا، لأن المتفقه على طريقة أبي حنيفة في حاجة شديدة إلى ذلك لأنه ما دام الاحتجاج بالقرآن ميسورا لا يعدل عنه إلى حجة سواه، وله المنزلة الأولى في الحجة عنده حتى إن عمومات قطعية فيما لم يلحقه تخصيص، ويظهر أن محمد بن الحسن لم يكن إذ ذاك جيد الاستظهار للقرآن، فغاب سبعة أيام ثم جاء مع والده وقال : حفظته.[16]

وسأل أبا حنيفة عن مسألة فقال له أبو حنيفة: أخذت هذه المسألة من غيرك أم أنشأتها من نفسك؟ فقال محمد: من عندي فقال أبو حنيفة: سألت سؤال الرجال.[17]

حالته الاقتصادية:

كان والده الحسن بن فرقد جنديا ثريا موسرا، وأن ابنه محمد نشأ في بلهنية من العيش، وكان لهذه النشأة المترفة أثرها في حياة الإمام محمد، فقد جاء عنه أنه كان جميل الخلق سمينا ممتلئا صحة وقوة ، والعلاقة وثيقة الصلة بين الصحة والجمال، والحاية الرغدة المستقرة.[18]

حياته العلمية :

اتصاله بحلقة الإمام أبي حنيفة (150هـ):

كانت الكوفة إذ ذاك مهد العلوم العربية ودار الحديث والفقه منذ نزلها كبار الصحابة ، واتخذها علي بن أبي طالب رضي الله عنه عاصمة الخلافة، ولما بلغ سن الإمام محمد اربع عشرة سنة حضر مجلس أبي حنيفة، وكان أبو حنيفة أشهر علماء الكوفة.[19]

سبب اتصاله بحلقة الإمام أبي حنيفة:

ويرجع سبب اتصال الإمام محمد بن الحسن بحلقة أبي حنيفة ، حضر مجلس أبي حنيفة ليسأله عن مسألة نزلت به، فسأله قائلا، ما تقول في غلام احتلم بالليل بعد ما صلى العشاء؟ هل يعيد العشاء؟ قال: نعم، فقام وأخذ نعله وأعاد العشاء في زاوية المسجد، وهذا يدل على أنه اتصل به قبل البلوغ والاحتلام.[20]

وهو أول ما تعلم من أبي حنيفة، فلما رآه يعيد الصلاة أعجبه ذلك، وقال : إن هذا الصبي يفلح إن شاء الله تعالى وكان كما قال.[21]

"حبه لمجلس الفقه وعناية الأستاذ به":

ثم ألقى الله سبحانه في قلبه حب التفقه في دين الله بعد أن راى جلال مجلس الفقه، فعاد إلى المجلس يريد التفقه هذا هو اللقاء الثاني فقال له أبو حنيفة استطهر القرآن أولا، لأن المتفقه على طريقة أبي حنيفة في حاجة شديدة إلى ذلك لأنه ما دام الاحتجاج بالقرآن ميسورا لا يعدل عنه إلى حجة سواه، وله المنزلة الأولى في الحجة عنده حتى إن عموماته قطعية فيما لم يلحقه تخصيص، فغاب سبعة أيام ثم جاء مع والده وقال : حفظته.[22] هذا هو اللقاء الثالث ، ثم بدأ يختلف إليه أحيانا، وكان الإمام أبو حنيفة توسم فيه مخايل النجابة والنبوغ فبدأ يحنو عليه وحرص على أن ينتظم في حلقته، ولذلك لما سأل أبا حنيفة حين حضوره المجلس مرة أخرى مسألة، قال له أبو حنيفة: "أأخذت هذه المسألة من غيرك أن أنشأتها من نفسك؟ فقال محمد : من عندي ، فقال أبو حنيفة : سالت سؤال الرجال أدمُ الاختلاف إلينا وإلى الحلقة، ومن ذلك الحين أقبل إلى العلم بكليته يلازم حلقة أبي حنيفة، ويكتب ويسجل أجوبة المسائل في مجلسه ويدونها.[23]

وبعد أن لازمه أربع سنوات وظل يرتشف من هذا المعين ، ويُعل من فيضه حتى انتقل الإمام أبو حنيفة إلى جوار ربه، ثم أتم الفقه على طريقة أبي حنيفة عند أبي يوسف (182هـ) وكان قاضي القضاة وحليفة الأمين، ويقال إنه أتم دراسة الفقه على يديه، فهو الذي كان راوية أبي حنيفة وأبي يوسف والقائم بمذهبها.[24]

رحلته إلى المدينة المنورة للتعلم من إمامها:

ولما ألف الإمام مالك بن أنس (179هـ) كتابه العظيم "الموطأ" وانتشر خبره واشتهر بين الناس في أوائل عهد المهدي ضرب الناس إليه أكباد الإبل، وكثرت رحلات المحدثين والفقهاء إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم للسماع منه، فكان الإمام محمد من أولئك الذين سافروا إلى المدينة المنورة.[25]

وكان من شأن الإمام مالك أن راعى هذا الضيف وخصه بمزيد من العناية والرعاية، لازمه الإمام محمد ثلاث سنين وبضعة اشهر، روى الإمام الشافعي (204هـ) عن الإمام محمد قوله : "أقمت على باب مالك ثلاث سنين وكسرًا".[26]

سماعه الموطأ من لفظه أي الإمام مالك:

وجملة ما سمعه من لفظ مالك من الحديث نحو سبع مائة حديث مسند، كما صحّ ذلك بطرق عنه، حيث جاء في بعض الروايات : "سمعت من لفظه سبع مائة حديث".[27]

جهوده في طلب العلم وحبه له:

إن الإمام محمد بعد عودته من المدينة المنورة إلى الكوفة لم يلبث بها مدة طويلة بل رحل إل بغداد ، فاجتمع الناس إليه سيمعون كلامه ويستفتونه وظل معنيا بالتدوين والتأليف كما كان شأنه في الكوفة، ويبدوا أنه قضى فترة متزويا إلى صياغة ما كان عنده من العلوم بعيدا عن المحافل وعازفا عن المناصب.[28]

ويعلم مبلغ انصرافه إلى العلم أنه قد انقلع قلبه من فكره في الفقه حتى كان الرجل يسلم عليه، فيدعو له محمد فيزيده الرجل في السلام، فيرد عليه ذلك الدعاء بعينه الذي ليس من جواب الزيادة في شيء أشار إلى هذا تلميذه الشيخ محمد بن سماعة.[29] عن محمد بن سماعة قال محمد بن الحسن لأهله: "لا تسألوني حاجة من حوائج الدنيا فتشغلوا قلبي، وخذوا ما تحتاجون إليه من وكيلي فإنه أفرغ لقلبي وأقل لهمي.[30]

وذكر أن محمدا كان لا ينام ليلا إلا قليلا ، وكان يضع عنده دفاتره، وكان إذا مل من نوع ينظر في نوع آخر ، وكان يضع عنده كأس الماء ويزيل نومه بالماء، وكان يقول إن النوم من الحرارة، وكان إذا سهر الليالي وانحلت له المشكلات يقول: أي أبناء الملوك من هذه اللذات،[31] وقال الإمام محمد : من اراد أن يترك علمنا هذا ساعة فليتركه الساعة، إن صناعتنا هذه من المهد إلى اللحد.[32]

وذكر العلامة الكردري عن محمد سماعة، قال : إن الإمام محمد كان جزّأ الليل ثلاثة أجزاء جزءا يصلي وجزءا يدرس ، وبلغ شغله بالعلم، أنه كان لا ينام بالليل إلا قليلا، وكان يجلس وقد خلق قميصه وحوله الكراريس، وكان يرفع كراسا ويضع ثم يرفع آخر وكان بين يديه طست من الماء.[33]

هكذا كانت معاناته وأتعابه في تحصيل العلم وأخذه ونشره، وهكذا كان إقباله على العلم وانقطاعه إليه، مع ما كان عليه من المواهب الفائقة والملكات الرافعة التي خصه الله تعالى بها، فأنتجت جهوده ومساعيه بإذن الله تعالى.

وفاة محمد بن الحسن الشيباني رحمه الله تعالى :

كان ميلاد محمد بن الحسن سنة اثنتين وثلاثين ومائة كما نص عليه ابن أبي العوام وابن سعد والخطيب وغيرهم وسها من قال سنة خمس كما سبق.[34]

وفي سنة تسع وثمانين ومائة سار هارون الرشيد حتى نزل الري[35]، وكان في صحبته إمامان عظيمان: أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي النحوي، أحد القراء السبعة، وقاضي القضاة محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة فماتا بالري، وروي أنهما توفيا بقرية رنبوية من الري.[36] قال الإمام محمد زاهد الكوثري: "وأما وفاته فكانت سنة تسع وثمانين ومائة باتفاق بين ابن سعد وابن الخياط والخطيب، وغلط من قال سنة ثمان كما وقع في ابن أبي العوام.[37]

قال أبو عبد الله الصيمري أخبرنا المرزباني ثنا إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي: مات محمد بن الحسن والكسائي بالري سنة تسع وثمانين ومائة، فقال الرشيد: "دفنت الفقه والعربية بالري".[38]

وسبق أن قيل مات محمد ثم الكسائي بعده بيومين، وقيل ماتا في يوم واحد والله أعلم.[39]

قال أبو حازم عبد الحميد القاضي: لما دفن الرشيد محمد بن الحسن والحسن- يعني بالري- أنشأ يقول[40]

أسفت على قاضي القضاة محمد
فذرفت دمعي والفؤاد عميد
وأقلقني موت الكسائي بعده
وكادت بي الأرض الفضاء تميد
هما عالمانا أوديا فتخرما
فما لهما في العالمين نديد

دور الإمام محمد في التقريب بين المذاهب الفقهية:

ولتقريب الإمام محمد بين المذاهب الفقهية، أثر لا يقل عن أهمية أثره في التدوين وكتابته في العلاقات الدولية وفي الاقتصاد الإسلامي، لقد عرفت الحياة الفقهية الإسلامية قبل تبلور المذاهب وانصراف الناس إلى تقليدها مدارس واتجاهات فقهية، وكان أهم هذه المدارس وبخاصة في مستهل القرن الثاني مدرسة الكوفة ومدرسة المدينة.[41]

وتميل مدرسة الكوفة إلى التوسع في الرأي لكثرة الأحداث في العراق، ولأسباب حضارية وثقافية وسياسية صارت فقهاء العراق أكثر شغفا بالمنطق والجدل من غيرهم.[42]

وتجنح مدرسة المدينة إلى استعمال الأثر والتهيب من استعمال الرأي، لقلة الأحداث في المدينة وكثرة الآثار لدى فقهائها، ولبعدها عن الأحداث السياسية وما نتجت منه من صراعات فكرية.[43]

والحقيقة أن فقهاء المدرستين قبل الإمام محمد كانوا يلتقون ويتناقشون في كثير من المسائل وبخاصة في مواسم الحج.[44]

وقد روى أن مالكا كان كثير المذاكرة في الفقه مع أبي حنيفة كلما زار الثاني المدينة، وجاء أن الإمام الليث بن سعد رأى مالكا وهو يعرق، فسأله أراك تعرق، فقال مالك: عرقت مع أبي حنيفة إنه لفقيه يا مصري.[45]

إلا أن هذه اللقاءات والمناقشات لم تثمر ثمرتها الإيجابية في التقارب بين الاتجاهات الفقهية للمدرستين، وظل هناك اختلاف بينهما يحتاج من يسعى لتضييق دائرته أو القضاء عليه. إلى أن جاء الإمام محمد، فكان الفقيه الذي قرب بين المدرستين.[46]

لقد رحل الإمام محمد إلى الإمام مالك وروى عنه المؤطا فلما عاد إلى العراق وحدث أهله بما سمع وما دون في حلقة إمام المدينة، وفي غير حلقته، فإن الناس كانوا يكثرون عليه حتى يضيق عليهم المكان، فإذا حدثهم عن غير مالك لم يجبه إلا القليل منهم حتى إنه فيما يروي ضجر من هذا، واتهم أهل العراق بأنهم لا يعرفون قدر أصحابهم.[47]

وقد يكو هذا الذي روى عن ضجره غير صحيح، لكنه يدل على أن أهل العراق أقبلوا على أحاديث مالك برغبة وشوق، وأنهم قد أخذوا عن الإمام محمد كل ما رواه عن أستاذه، وبذلك انتشرت آثار مدرسة المدينة بين العراقيين، وعرفوا ما لم يعرفوا من السنن والأخبار، فكان هذا من عوامل التخفيف من نزعة الرأي لدى أهل العراق، وأيضا من عوامل التقريب بين فقه الحجازيين والعراقيين.[48]

على أن الإمام محمد لم يرو عن الإمام مالك فحسب أو عن أهل المدينة فقط، لأنه اتصل بفقهاء الشام وروى عنهم، وهؤلاء كانوا أقرب في فقههم إلى أهل المدينة، وبخاصة الإمام الأوزاعي الذي اتصل به الإمام محمد على الرأي الراجح.[49]

كذلك اتصل الإمام محمد بعلماء مكة واليمامة وخراسان والبصرة ويعرف هذا من علاقة بشيوخه وتلاميذه، وكان من هؤلاء من عرف بجمع السنة وروايتها أكثر من الاهتمام بالفقه وتفريع مسائله، وكل ما تلقاه محمد عن شيوخه وعلماء عصره كان يتحدث به في حلقاته العلمية.[50]

ولأن أهل العراق كانوا يعدون هذا الإمام مرجعهم الأول في الفقه، حتى في حياة شيخه أبي يوسف، ذاعت أراؤه ومروياته بين الناس، وكانت الثمرة مزيدًا من التقارب بين النزعات الفقهية المختلفة.[51]

وإذا كان الإمام محم قد نقل إلى أهل العراق فقه المحدثين وأدلته، فإنه نقل إلى أهل المدينة بعض فقه أهل العراق وأدلته، ومنهجهم في الجدل والحوار. وذلك حين ناقش أهل المدينة في كثير من المسائل الفقهية، فإن هذه المناقشة أتاحت الفرصة لأهل المدينة في التعرف على فقه أهل العراق، وما يتزعون إليه في آرائهم، فعرفوا ما لم يعرفوه، ولا شك أنهم حاولوا الإفادة منه أو تأثروا به.[52]

وإن ما قال به أسد بن الفرات أضاف إلى هذا المذهب (يعني المذهب المالكي) ظاهرة التقدير والتفريع بصورة واضحة، وفتح أمام فقهاء المالكية باب الرأي واسعًا، فخاضوا في افتراض المسائل بعد ذلك وأسرفوا في تخيل الحوادث.[53]

وأصبحت ملامح وأصول الفقه المالكي نتيجة لما قام به أسد قريبة من ملامح وأصول الفقه الحنفي، كما أن هذا الفقه الحنفي بعد أن نقل محمد إليه تراث أهل المدينة من الآثار والآراء اتسم بالتخفف من حدة الرأي والأخذ بظاهر النصوص أحيانا، وبذلك تقاربت اتجاهات أهل المدينة وأهل العراق إن لم تكن قد تداخلت وامتزجت.[54]

ولم يكن دور محمد قاصرًا على التقريب بين مدرستي المدينة والكوفة، ولكنه تعدى ذلك إلى التأثير في المذهب الشافعي والمذهب الحنبلي كذلك وإن كان بالواسطة.[55]

إن الإمام الشافعي قبل أن يتصل بالإمام محمد كان قد درس الشعر واللغة في البادية، ثم أخذ عن علماء مكة والمدينة، وبخاصة الإمام مالك، فقد روى له المؤطا، لكن الشافعي ذهب إلى اليمن تحت وطأة الحاجة للعمل هناك، ولما اتهم بالعمل ضد العباسيين حمل إلى العراق، ونجا من الموت بسبب الإمام محمد ثم لزم هذا الإمام وأخذ عنه فقه العراق.[56]

إن الإمام الشافعي كما قال ابن عبد البر اكتمل بدره بمحمد، ومعنى هذا أن تأثير هذا الإمام في الشافعي أوضح من تأثير غيره، وهذا صحيح. فالشافعي على استقلاله في الاجتهاد، كانت تغلب عليه اتجاهات الإمام محمد الفقهية.[57]

قال محمد الدسوقي: وقد أشرت عند الحديث عن أصول هذا الإمام إلى أن الشافعي كان يلتقي معه في كثير من المسائل الأصولية التي خالف فيها شيخه أبا حنيفة.[58]

والخلاصة أن الفقه الشافعي لا يختلف في جوهره عن الفقه العراقي، وبخاصة فقه محمد، وأن أثر هذا واضح كل الوضوح من حيث منهج التدوين والآراء الفقهية فيما ترك الإمام الشافعي من آثار علمية تؤكد الصلة الحميمة بين الفقهاء في عصر نشأة المذاهب.[59]

يقول الشيخ محمد الدسوقي: لكن الإمام أحمد بن حنبل تتلمذ للشافعي وأخذ عنه، ولأن الشافعي تتلمذ للإمام محمد وانتفع به، فإن ابن الحنبل يكون بالتالي قد انتفع بمحمد، وأخذ عنه ولو بالواسطة.[60] يقول الشيخ الدسوقي جاء في الجزء الأول من شرح نهج البلاغة: "وكل فقيه في الإسلام فهو عيال عليه (يقصد الإمام عليا كرم الله وجهه ورضي عنه) ومستفيد من فقهه... ثم أشار إلى أن أبا حنيفة تلقى فقهه عن تلامذة الإمام علي رضي الله عنه، ثم قال ابن أبي الحديد: "وأما أصحاب أبي حنيفة كأبي يوسف ومحمد وغيرهما فأخذوا عن أبي حنيفة، وأما الشافعي فقرأ

على محمد بن الحسن. فيرجع فقهه أيضا إلى أبي حنيفة، وأما أحمد بن حنبل فقرأ على الشافعي فيرجع فقهه أيضا إلى أبي حنيفة.[61]

يقول الشيخ دسوقي: والذي يعنينا من هذا النص أنه يقرر أن لفقه محمد أثرا في فقه ابن حنبل، لأن الشافعي وهو استاذ ابن حنبل درس على محمد بن الحسن، وبذلك يكون الإمام محمد قد أثر في المذاهب الأربعة المشهورة تأثيرًا قرب بينها وضيق دائرة الخلاف بين فقهائها، وهو بهذا قام بدور فريد في تاريخ الفقه الإسلامي لم يقم به غيره من الفقهاء.[62]

والذي يمكن إضافته إلى أثر محمد في التقارب بين المدارس الفقهية أن هذا الجهد في التقارب ترتب عليه نشر الفقه وإذاعته على نطاق العالم الإسلامي كله تقريبا، وهو أثر آخر من الآثار الإمام محمد في الفقه الإسلامي.[63]

وكل ما ذكرنا يدل على أن الإمام محمدًا بن الحسن الشيباني فقيه جليل القدر ملموس الأثر، حتى عده بعض المحدثين أعظم فقهاء الإسلام، لأن أثره في تراثنا الفقهي لا يعدله أثر غيره من الفقهاء.[64]

رحمهم الله الجميع فقد أدوا رسالتهم على أحسن وجه ورزقنا التأسي والاقتداء بهم في الإخلاص للعلم والعمل به معًا وهدانا إلى صراط مستقيم في آن وحين آمين يا رب العالمين.

هوامش

1 الشيباني: بفتح الشين المعجمة وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها والباء الموحمدة بعدها، وفي آخرها النون هذه النسبة إلى شيبان وهي قبيلة معروفة في بكر بن وائل وهو شيبان بن ذهب ابن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. كتاب الأنساب للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، المتوفى 562هـ/1166م، باب الشين والياء، رقم (2408) : 198/8.

2 للإمام العلامة الشيخ محمد زاهد الكوثري، بلوغ الأماني في سيرة الإمام محمد بن الحسن الشيباني، ص 3 ، 4.
مناقب أبي حنيفة وصاحبيه أبي يوسف ومحمد بن الحسن للإمام شمس الدين محمد بن أحمد، ص 50.الإمام محمد بن الحسن الشيباني وأثره في الفقه الإسلامي للدكتور محمد الدسوقي : ص 70.الإمام محمد بن الحسن الشيباني نابغة الفقه الإسلامي للدكتور علي أحمد الندوي: ص 23.

3 بلوغ الأماني: ص 4 ، للدكتور محمد الدسوقي، الإمام محمد بن الحسن الشيباني وأثره في الفقه الإسلامي،ص 70.
الإمام محمد بن الحسن الشيباني نابغة الفقه الإسلامي للدكتور علي أحمد الندوي، ص 23.

4 الفوائد البهية في تراجم الحنفية : ص 212، لحاجي خليفة، هدية العارفين أسماء المولفين وآثار المصنفين من كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، باب الميم، 8/6.

5 واسط: الحجاج بن يوسف الثقفي، مدينة في العراق بين البصرة والكوفة أنشأها، 702 – 705م ، وكانت قاعدة العجمي في العهد الأموي، أخذت بالانحطاط في العهد العباسي.

6 بلوغ الأماني: ص 4، للدكتور محمد الدسوقي، الإمام محمد بن الحسن الشيباني وأثره في الفقه الإسلامي، ص 71.
الإمام محمد بن الحسن الشيباني نابغة الفقه الإسلامي للدكتور علي أحمد الندوي: ص 23 ، 24.

7 حرستا : مهملات بفتحتين فسكون : قرية كبيرة عامرة في وسط بساتين دمشق على طريق حمص بينها وبين دمشق أكثر من فرسخ، معجم البلدان لياقوت بن عبد الله الحموي، باب الحاء والراء: 241/2 ، وما يليها.

8 الفوائد البهية في الطبقات الحنفية : ص 212.
للإمام السرخسي، مقدمة شرح السير الكبير، 9/1 ، بلوغ الأماني : ص 4 ، الجواهر المضية في طبقات الحنفية: 123/3، وفيات الأعيان ، لابن خلكان رقم (567) : 174/4 ، لابن عماد الحنبلي ،شذرات الذهب سنة تسع وثمانين ومائة : 322/1. ابن عساكر،تاريخ دمشق: 239/3،للذهبي، مناقب أبي حنيفة وصاحبيه أبي يوسف ومحمد بن الحسن،ص50، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم التميمي رقم : (1253) : 227/7 ، باب تسمية من روى عنه العلم ممن يسمى محمدا وابتداء اسم أبيه على الحاء.

9 الإمام الزاهد الكوثري: هو الشيخ محمد زاهد بن الحسن بن علي الكوثري، فقيه حنفي جركسي الأصل، ولد ونشأ في قرية تقع شرقي الأستانة ، وتعلم في جامع الفاتح ثم درس فيه ، وعرف بموافقة المعارضة لسياسة الاتحاديين نحو العلوم الإسلامية، وبعد أن تولى أتاتورك الحكم في تركيا فر إلى مصر. ونقل زمنا بين مصر والشام ثم استقر في القاهرة، وعمل في دار المحفوظات، وله مؤلفات في تراجم أعلام المذهب الحنفي والدفاع عن هذا المذهب، المولود 1296هـ / 1879م المتوفى 1371هـ / 1952م ، الأعلام للزركلي : (الكوثري) (مح) 363/6 ، 364.

10 الجزيرة : المراد بها (جزيرة أقور) بالقاف، هي التي بين دجلة والفرات، وهي تجاور الشام، تشتمل على ديار مصر وديار بكر ، سميت الجزية لأنها بين دجلة والفرات ، وهما يقبلان من بلاد الروم وينحطان متسامتين، حتى يلتقيا قرب البصرة، ثم يصبان في البحر وهي صحيحة الهواء، بها مدن جليلة وقلاع وحصون كثيرة من أمهات مدنها، حران، والرُها والرقة وغير ذلك،مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع للشيخ صفي الدين عبد الحق البغدادي، (الجيم والزاي) : 331/1.

11 الطبقات الكبرى: 236/7، تاريخ الطبري: 2521/3 ، بلوغ الأماني : ص 4 ، 5 ،الإمام محمد بن الحسن الشيباني وأثره في الفقه الإسلامي للدكتور محمد الدسوقي : ص 72 ، 73.الإمام محمد بن الحسن الشيباني نابغة الفقه الإسلامي للدكتور علي أحمد الندوي: ص 24.مناقب أبي حنيفة وصاحبيه أبي يوسف ومحمد بن الحسن للذهبي : ص 50.

12 حاشية الإمام محمد بن الحسن الشيباني وأثره في الفقه الإسلامي : ص 75.

13 مقدمة كتاب الآثار : ص د. بلوغ الأماني : ص 4.الإمام محمد بن الحسن الشيباني وأثره في الفقه الإسلامي : ص 73.

14 الإمام محمد بن الحسن الشيباني وأثره في الفقه الإسلامي : ص 73،أخبار أبي حنيفة وأصحابه للصيمري : ص 120.

15 الإمام محمد بن الحسن الشيباني وأثره في الفقه الإسلامي : ص 74.

16 بلوغ الأماني : ص 5 ، 6.

17 بلوغ الأماني : ص 6.
18 للدكتور محمد الدسوقي الإمام محمد بن الحسن الشيباني وأثره في الفقه الإسلامي : ص 75 – 76.
19 الإمام محمد بن الحسن الشيباني، نابغة الفقه الإسلامي، ص 26.بلوغ الأماني، ص 5.
20 بلوغ الأماني في سيرة الإمام محمد بن الحسن الشيباني، ص 5.الإمام محمد بن الحسن الشيباني وأثره في الفقه الإسلامي،ص 77.مقدمة كتاب الآثار : ص هـ.الإمام محمد بن الحسن الشيباني نابغة الفقه الإسلامي: ص 24.
21 بلوغ الأماني: ص 5، مقدمة كتاب الآثار : ص هـ.
22 بلوغ الأماني : ص 5 ، 6. مقدمة كتاب الآثار : ص هـ.
23 بلوغ الأماني:ص 6، مقدمة كتاب الآثار:ص هـ.الإمام محمد بن الحسن الشيباني نابغة الفقه الإسلامي:27، 28.
24 بلوغ الأماني : 6 ، مقدمة كتاب الآثار : ص هـ. لابن عبد البر،الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء : ص 174.
الإمام محمد بن الحسن الشيباني نابغة الفقه الإسلامي: ص27 ،28.الإمام محمد بن الحسن الشيباني وأثره في الفقه الإسلامي : ص 80.
25 الإمام محمد بن الحسن الشيباني نابغة الفقه الإسلامي : ص 27.
26 للنووي، تهذيب الاسماء واللغات : 81/1 ، للخطيب البغدادي،تاريخ بغداد، 173/2 ، بلوغ الأماني، ص 11. الإمام محمد بن الحسن الشيباني نابغة الفقه الإسلامي، ص 28.
27 بلوغ الأماني ، ص 11.الإمام محمد بن الحسن الشيباني نابغة الفقه الإسلامي : ص 28 ، 29.
28 الإمام محمد بن الحسن الشيباني نابغة الفقه الإسلامي: ص 29.الإمام محمد بن الحسن الشيباني وأثره في الفقه الإسلامي : ص 84.
29 بلوغ الأماني، ص7 ، مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه أبي يوسف ومحمد : ص 51.الإمام محمد بن الحسن الشيباني نابغة الفقه الإسلامي: ص 29.الإمام محمد بن الحسن الشيباني وأثره في الفقه الإسلامي : ص 84.
30 بلوغ الأماني: 7، أخبار أبي حنيفة وأصحابه للصيمري : ص 125.مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه للذهبي : ص 54 – 55 ، مقدمة كتاب الاكتساب في الرزق المستطاب، تحقيق : د. محمود العرنوس/ (و)
31 برهان الدين الزرنوجي ،تعليم المتعلم في طريق التعلم، للعلامة (فصل في وقت التحصيل) : ص 60،الإمام محمد بن الحسن الشيباني نابغة الفقه الإسلامي، ص 30.الإمام محمد بن الحسن الشيباني وأثره في الفقه الإسلامي ، ص 84.
32 تعليم المتعلم في طريق التعلم للعلامة برهان الدين الزرنوجي ، (فصل في التوكل) : 5960،الإمام محمد بن الحسن الشيباني نابغة الفقه الإسلامي: ص 30.
33 مقدمة كتاب الكسب: ص 31، مناقب الإمام الأعظم الكردري: ص 435 – 436.
34 بلوغ الأماني : ص 79.
35 الري: هي مدينة كبيرة من بلاد الجبل وقيل من بلاد الديلم، والنسبة إليها "رازي" على غير قياس.تقويم البلدان للشيخ عماد الدين الملك المؤيد، ص 420.
36 الإمام محمد بن الحسن الشيباني نابغة الفقه الإسلامي، ص 242.النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، 131/2.
الكامل لابن أثير،: 122/5.الأثمار الجنية في طبقات الحنفية، لملا علي القاري: ق ص 31.
37 بلوغ الأماني، ص 90.
38 أيضا ، مقدمة كتاب الكسب: ص 57.أخبار أبي حنيفة وأصحابه: ص 129.
39 بلوغ الأماني: ص 90.
40 مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه للذهبي: ص 59 ، 60،بلوغ الأماني: ص 92، أخبار أبي حنيفة وصاحبيه للصيمري: ص 129.
41 الإمام محمد بن الحسن الشيباني وأثره في الفقه الإسلامي : ص 327.
42 أيضا: (مع التصرف) : ص 327.
43 الإمام محمد بن الحسن الشيباني وأثره في الفقه الإسلامي (مع التصرف) : ص 367.
44 أيضا : 327.
45 بلوغ الأماني : ص
46 الإمام محمد بن الحسن الشيباني وأثره في الفقه الإسلامي : ص 327.
47 أيضا : ص 327. تاريخ بغداد: 173/2.